كتــــاب

السماح في أخبار الرماح

للشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي

تحقيــق

الدكتور نوري حمودي القيسي

كليــة الاداب ـ جامعــة بغداد
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية



حديث العرب عن السلاح حديث طويل تأخذ اللغة جانبا منه ، وتستأثر المكارم بجانب آخر ، وينفرد التجربة بما يجدد الحديث عنه ، ويذهب به مذاهب تختلف ، ولكنها تتفق من حيث الهدف ، وتتصل من حيث المعالجة لانه شغل مساحة واسعة في كتب اللغة والادب والتاريخ والفقه والشريعة والجهاد والعلوم الاخرى التي نظرت اليه نظرة الصانع والمحلل والفنان والكيمياوي التي تتواصل في تهيئته واعداده .

فالسلاح هو اللغة التي عبر من خلالها الانسان عن مطامحه المشروعة وهو الصوت الذي تسمع قدرته وهو يؤدي مهمته ، ويكتب صفحات الوفاء ، ويحقق للامة تواصلها الحضاري والفكري ، وحياتها الانسانية الكريمة ، وقد ظلت احاديثه تتلى وهي تتجاوز العصور ، وتمجد وهي تعبر عن النوازع الكامنة في روح المقاتلين عندما يصبحون وجها واحدا ، ويمتزجون وجودا في ميادين الدفاع ، ويتعاملون معه وهو يقف معهم في المواقف الحاسمة ، ويعبرون عن حياته وهم يشدون اكفهم على مواضع الحركة فيه ، ومقابض الضرب ، ووسائل المناوشة . وكما وجد فيه الفرسان بضاعتهم التي ترفع فيهم أسباب الانتصار فقد وجد فيه اصحاب اللغة مادتهم المتناثرة في الاستعمال الدقيق وهم يذكرون اقسامه ويفصلون اجزاءه ، ويحددون اصنافه ، حتى زخرت كتب اللغة بما يدل على هذا الاهتمام فابن النديم يحصي اعدادا من كتب السلاح(1) فذكر كتاب الهرثمي في الحروب الذي الفه للمامون ويبدو انه من الكتب الكبيرة فقد ذكر ابن النديم ان المؤلف جعله في مقالتين ، المقالة الاولى ثلاثة اجزاء ، الجزء الاول منه عشرون بابا يحتوي على مائتين واربع وستين مسالة ، الجزء الثاني ، سبعة ابواب يحتوي على أثنتين واربعين مسالة ، الجزء الثالث . اربعة وعشرون بابا يحتوي على مائة واربع واربعين مسالة . المقالة الثانية ستة وثلاثون فصلا ، الف وخمسة وعشرون بابا ، ويذكر كتاب عبدالجبار بن

(1) ابن النديم . الفهرست ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

عدي للمنصور في اداب الحروب وصورة العسكر ،وكتاب الاشميطي في الفروسية ، وكتاب أدب الحروب وفتح الحصون والمدائن .. وكتاب فراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها ، وكتاب السيوف عند العرب واصناف ذلك ، وكتاب العلم بالنار والزراقات في الحروب ، وكتاب الدبابات والمنجنيقات والحيل والمكائد ، وقال ابن النديم عن الكتاب الاخير انه رآه بخط ابن خفيف .

ويذكر في اخبار أبي حاتم السجستاني(٢) انه ألف كتابا في القسي والنبال والسهام ، وكتابا في السيوف والرماح (كتاب الدرع الجوشن) وأن الكندي ألف كتابا في السيوف وصفاتها(٣) .

وكتاب السلاح في المخصص من اوسع الكتب اللغوية لان المؤلف عرض فيه لاسماء السيوف ونعوتها من قبل قطعها ومضائها ولمعانها ومائها واهتزازها وتثلمها وطبعها وعوجها وصقلها وطبعها ومواضعها وصناعها ، ووقف فيه عند غمده وحمائله ومشاهير السيوف . وعرض لاسماء الرماح وطوائفها ونعوتها من مثل اضطرابها ولدونتها وذبولها ولونها واشتدادها وصلاتها واستوائها وضعفها واعوجاجها وقوامها وطولها وقصرها ونعوتها ومن قبل صناعها ومواضعها ثم ذكر الاسنة من قبل حدتها وتثلمها وعرض للسكين ونعوتها واسماء القسي ونعوتها من قبل عيدانها واقتدارها وصنعتها واسماء ما في القوس من اوتار ونعوتها واصواتها والسهام ونعوتها من قبل بريها وتسويتها وضروبها وصفاتها والنصال والرمي بالسهام وعيوبها والاهداف والكنائن واسماء الدروع والتراس واصوات السلاح وابواب القتال وما يتفرع منها واسماء الحروب والضرب بالسيف والطعن ونعوته واسماء الدم والضرب بالعصا وبالسوط وباليد والرجل والحجارة وقد استغرق كتاب السلاح من كتاب المخصص مساحة واسعة من السفر السادس تقرب من مائة وعشرين صفحة(٤) .

والمعروف ان ابن سيده ينقل عن كبار اللغويين اكثر مادته التي استخدمها فهو ينقل عن الخليل بن احمد والاصمعي وابي عبيد (القاسم بن سلام) وابن دريد وابي زيد وابي علي وابن جني وابن السكيت وغيرهم ممن عرض لمفردات السلاح وهو استقصاء يوحي بسعة المساحة التي كان يتحرك عليها هذا اللغوي ويوحد مراميها وينسق معانيها ودلالتها .

واذا كان اللغويون العرب قد انفردوا بهذا الجانب اللغوي من اسماء السلاح ونعوته فان كتب الادب قد افاضت في الحديث عن الحرب فقد افرد ابن قتيبة في عيون الاخبار كتابا من الحرب وادابها ومكايدها ، والاوقات التي تختار لها ، والدعاء عند اللقاء والصبر ، وحض الناس يوم اللقاء عليه ، والحيل في الحروب واخبار الجبناء والشجعان والفرسان واشعارهم والعدة والسلاح ، وآداب الفروسية ، والمسير في الغزو والسفر(٥) ، وافرد ابن عبد ربه كتابا من العقد للحروب تحدث فيه عن صفة الحروب والعمل فيها والصبر والاقدام وفرسان العرب في الجاهلية والاسلام ومكايد الحرب ووصايا امراء الجيوش وفضائل الخيل وصفاتها وجيادها وسوابقها ووقف عند وصف السلاح والنزع بالقوس(٦) .

وتبقى الكتب الاخرى حافلة بضروب الحديث عن السلاح وهي تذكر فضله وصفته وتجمع

---

(٢) ابن النديم ــ الفهرست ، ٦٤ .
(٣) ابن النديم . الفهرست ، ١٩٧ .
(٤) ابن سيدة . المخصص ١٦/٦ ــ ١٢٤ .
(٥) ابن قتيبة . عيون الاخبار ١٠٧/٢ ــ ٢٢٢ .
(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٩٢/٢ ــ ٢٢٤ والف محمد الهروي المتوفى سنة ٤٢٣ هـ كتابا في اسماء السيف والف ابن جماعة كتاب اولي الاسباب في الرمي بالنشاب والف ابو زيد سعيد بن اوس الخزرجي كتابا في القوس والترس ووضع الاصمعي كتابا في السلاح ومثله صنع ابو دلف العجلي وصنع ابو عبيدة معمر بن المثنى كتابا في القوس والف ابو حاتم السجستاني كتابا في القسي والسهام والنبال وعشرات الكتب الاخرى .

اخباره وتستشهد بالاشعار التي قيلت فيه، وتشكل كتب الحماسة موردا ثرا ، وينبوعا غزيرا وخزانة فريدة تحفل بالحديث عن ضروب الشجاعة وقدرة المقاتلين ، وطبيعة السلاح وهم يذكرون اقتداره ، ويقفون على فضائله ، وقد استغرقت من اشعار الشعراء اقدارا كبيرة ، واتسمت لمشاعر غامرة ، تعاطفت مع كل نوع منه ، وعبرت عن كل مظهر من مظاهره ، حاول مختاروها ان يجمعوا في ابوابها ما وقفوا عليه من جيد الشعر ، وقد ازدادت عنايتهم بهذا الضرب الشعري وهم يجدون في معانيها وقعا في نفوسهم ، وفي استذكارها تجديدا لمظاهر الشجاعة ومقاومة لضروب التحدي .

وكانت حماسة ابي تمام بداية موفقة في هذا الجانب ، عبر في اختياراته عن احساسه الاصيل ، ورسخ في المعاني التي وقف عليها مجموعة من القيم البطولية الرائدة ، ووضع للاجيال العربية صورة في التربية والالتزام بالمكارم الحميدة ، والصفات المحمودة . وبقيت الدلائل التي اعتمدها في اختياراته وجها يقتدى في التأليف ، ومنهجا يقتفى في الاختيار ومدرسة يتلقى فيها المؤلفون دروسا في المضامين الشعرية التي يمكن ان تبقى موصولة في الذاكرة العربية ، ومثل ابي تمام – وان اختلفت عنها في المنهج – كان البحتري في حماسته ثم توالت تآليف الحماسة فكانت لابن فارس حماسة(٧) وللعسكري حماسة(٨) وللعبد لكاني حماسة(٩) وللبياسي حماسة(١٠) وللبصري حماسة ولابن الشجري(١١) حماسة(١٢) ، ولغيرهم حماسات اخرى ، سلكوا فيها مسالك ، واتجهوا في تبويبها اتجاهات ولكنهم كانوا ينتهون الى الغاية التي انتهى اليها ابو تمام من حيث الفكرة والاسباب الموجبة والغاية المرجوة .

ولم يقف نشاط المؤلفين عند هذا الحد في الحديث عن السلاح او البطولة او الحماسة وانما بقيت هذه الابواب تأخذ جانبا من تآليفهم فالشمشاطي في كتاب الانوار ومحاسن الاشعار يفرد الباب الاول للحديث عن السيوف والرماح والقسي والسهام والدروع وجميع السلاح وقد استشهد بنماذج شعرية .

ويبقى السلاح نشيد الفرسان في كل حديث من قوته يستمدون العزم ، ومن مضائه يستلون قدرات القتال ، ومن شدته وبأسه ينتزعون النصر والاقتحام ، فهو وسيلتهم في المعارك ، واغنيتهم عند احتدام الصراع .

ورسالة السماح في اخبار الرماح للسيوطي واحدة من مجاميع كثيرة قدمها المؤلفون العرب في هذا الميدان ، تحدثوا فيها عن كل نوع من انواع السلاح ، وقد نهجوا في التأليف مناهج واضحة ، وسلكوا مسالك معروفة وكثيرا ما كانوا يبتدئون بذكر اخباره وفضله وصنعته وبما قيل فيه ، وكان الاستشهاد بالقرآن الكريم هو البداية المباركة التي يباركون فيها تلك الكتب ثم يتبعون ذلك بأحاديث الرسول صلوات الله عليه وبالمأثور من الشعر والفوائد اللغوية .

وقد اعتمدت نسخة دار الكتب المصرية وهي نسخة ليست قديمة ، ويبدو انها نقلت عن نسخة كتبت بخط المؤلف ، فقد وجدت فيها هامشا يذكر عبارة يقول فيها وهو يصحح لفظة « بخط المصنف

---

(٧) اشار اليها صاحب الاعلام ١٨٤/١ وذيل الكشف ٤٢١/١ والذي وصل الينا شرح لحماسة ابي تمام صنعه ابن فارس ويبدو ان كثيرا ممن الحقت باسمائهم تآليف للحماسة كانوا من شراح حماسة ابي تمام او رواتها او اعادة تبويبها كما هو الحال في حماسة ابي تمام للاعلم الشنتمري .

(٨) كشف الظنون ٦٩٢/١ .

(٩) حماسة الظرفاء حققها السيد محمد جبار المعيبد وصدرت عن وزارة الاعلام بجزئين .

(١٠) احتفظ بنسخة منها .

(١١) طبعت اكثر من طبعة .

(١٢) نشرت اكثر من نشرة .

على الهامش » وانها تمثل النسخة الثالثة من المخطوطة ، والنسختان الاخريان تحتفظ بهما مكتبات تركية الاولى في مكتبة اسعد افندي باستانبول ضمن مجموع رقمه ٣٥٥٣ وهو يمثل الرسالة السادسة عشرة ومنه نسخة اخرى في مكتبة لالا اسماعيل مجموع رقم ٦٨١ والرسالة رقم ٢٠ ونسخة أخرى في مكتبة رشيد افندي مجموع رقم ٩٨٨ الورقات ٤٣٥ ـ ٤٣٧(*) وقد آثرت الا اتحدث عن السيوطي بعد ان كتب عنه ما يغني كل كتابة وقيل بشأن مصنفاته ما لم اجد فيه زيادة على مزيد ، فهو العالم الذي اغنى المكتبة العربية بماتعجز عن تقديمه مؤسسات كاملة ، وهو يخوض كل ميدان فيبدع فيه ، ويقدم له الفرائد الغالية ، والدرر الكامنة وفي كل مؤلف يؤكد غزارة علمه وسعة اطلاعه ، ومطاولة صبره وجلده وقد اقترن كل ذلك بعفة نفسه وعلو قدره وقد جمع زميلنا الدكتور عدنان محمد سلمان فهرسا شاملا لمؤلفات هذا العالم الجليل وهو فهرس شامل تجاوزت فيه التآليف الحدود المعروفة ، بعد أن اصبح من المهتمين به(١٢) .

وقد حاولت أن أقابل بعض النصوص الواردة في الرسالة مع النصوص التي اعتمدها المؤلف ، وقد أشرت الى ذلك في هوامش التحقيق ، وقد وجدته حريصا على النقل في كثير من الاحيان ، كما وجدت بعض النصوص التي يشير اليها غير موجودة في مصادرها كما هو الحال في اشارته الى كتاب الاستيعاب وهو يذكر قصة اسيد بن الحضير ، وقداعترت النسخة مواضع طمس تركت بيضاء . ووقعت اخطاء في النقل بسبب النسخ فأشرت اليها. وكذلك الحال بشأن الاحاديث النبوية وطريقة روايتها وستدرجالها ، وهي اختلافات تدعو الى التأمل وربما كان السيوطي يعتمد الذاكرة في رواية الاحاديث لان الاسانيد تشير الى مثل هذا التوقع.

ان تقديم هذه الرسالة وفي هذه المرحلة تثير في نفوس كل ابناء العروبة العزم على استعادة المجد العربي وهم يجدون السلاح وجها من وجوه المقاومة وقد اعتمد عليه السلف الصالح فحفظوا به حياتهم وصانوا ارضهم ، وحققوا رسالتهم ، وان المفردات الوفيرة التي تزخر بها معاجم اللغة ، وضروب السلاح الذي تحدث عنه الشعراء فامتلأت به دواوينهم تدل على مدى الاهتمام الذي شغل الناس بسبب التحديات التي كان المجتمع يتعرض لها ، والمجابهات الحادة التي كانت تحيق بالامة وهي تحمل رسالتها وتكتب تاريخها .. والله نسأل النصر والتوفيق .

(*) ولا بد لي من الاشارة الى مكرمة اخي الاستاذ المحقق هلال ناجي الذي اتحفني بنسخة ظفر بها في مجموع فيقول عن نسخة بخط تلميذ المؤلف محمد بن علي الداودي وعليها تملك لعثمان العقيلي العمري وهي من نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٦٢٧٦ وتشغل الورقات (١٢ ـ ٢٢)منه وتقع في احدى عشرة ورقة وتعداد سطور الصفحة ثلاثة عشر سطرا وقد وجدت فيها بعض الاختلافات التي اشرت اليها في الهامش ورمزت اليها برمز (الظاهرية) فللاخ هلال الذي عودنا على مكارمه جزيل الشكر وعظيم الثناء لفضائله الجمة .

(١٢) اعد الدكتور عدنان محمد سلمان رسالة الدكتوراه عن السيوطي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفاهم .. هذا جزء في الرماح فيه فوائد ملاح ، وأخبار حسن وصحاح ، سميته بالسماح في أخبار الرماح

ذكر الاحاديث والاثار الواردة في ذلك ..

قال ابن ابي شيبة في المصنف[1] ، حدثنا هاشم بن قاسم ، حدثنا عبدالرحمن بن ثابت ، حدثنا هشام بن عطية عن أبي منيب الحرشي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وقال ابن ابي شيبة[2] : حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل المذلة والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم . وقال ابن ابي شيبة . حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي (رضي الله عنه) قال : كان المغيرة بن شعبة اذا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم حمل معه رمحا ، وقال ابن ابي شيبة[3] حدثنا وكيع ، حدثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول:

---

(١) جاء في نسخة الظاهرية .. الذين أصطفى .. واخبار حسان وصحاح .. ذكر الاحاديث الواردة .. في المصنف ٣١٣/٥ ورد الحديث على الوجه الاتي . حدثنا هاشم بن القاسم عن عبدالرحمن ، حدثنا حسان بن عطية عن ابي منيب الجرشي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت من يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله واحد لا شريك به شيء ، وجعل رزقي .. الخ الحديث وهو كما يبدو يختلف عن النص اختلافا واضحا وفي نسخة الظاهرية هاشم بن القاسم ... حدثنا حسان بن عطية .

(٢) جاء في المصنف ٣٢٢/٥ . حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن سعيد عن طاوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخ الحديث . سقط حديث عيسى بن يونس من نسخة الظاهرية .

(٣) جاء في المصنف ٣١٢/٥ .. حدثنا ابو اسامة نا مصعب بن سليم عن الزهري قال ، نا انس بن مالك قال : لما بعث ابو موسى على البصرة كان ممن بعث معه البراء ، وكان من ورائه وكان يقول له : احرس علي . فقال البراء : وتعطي انت ما سألتك ؟ قال نعم . قال : اما اني اسألك امارة مصر ولا جبايته ولكن : اعطني قوسي ورمحي وفرسي وسيفي ودرعي والجهاد في سبيل الله .. والحديث في هذه الصورة مختلف اختلافا واضحا عن الصورة المذكور فيها .

ان ابا موسى أراد أن يستعمل البراء بن مالك فأبى فقال له : البراء بن مالك : اعطني سيفي وترسي ورمحي وقوسي وذرني الى الجهاد في سبيل الله • وقال ابو نعيم[٤] حدثنا احمد ، حدثنا عبدالله بن صالح البخاري عن محمد بن ناصح عن بقية عن مسلمة بن علي عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابي هريرة قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتقل رمحا في سبيل الله عقله الله عز وجل من الذنوب يوم القيامة وقال ابن ابي شيبة[٥] : حدثنا وكيع : حدثنا الاعمش عن حكيم بن جبير عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال : يجيء فقراء المهاجرين يوم القيامة تقطر رماحهم وسيوفهم دما فيقال لهم : كم انتم حتى تحاسبون ، فيقولون : هل أعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه ، فينظر في ذلك فلا يوجد الا اكرارهم التي هاجروا عليها ، فيدخلون الجنة قبل الخلق بخمسمائة عام ، وقال ابن ابي شيبة حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة عن انس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والغنم والابل فجعلوها صفوفا يكثرن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما التقوا ولى المسلمون كما قال الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباد الله أنا عبدالله ورسوله ثم قال : يا معشر المهاجرين : انا عبدالله ورسوله قال : فهزم الله المشركين ولم نضرب بسيف ولم نطعن برمح • وقال أبو الربيع السمان[٧] حدثنا عبدالله بن بشر عن ابي راشد الحبراني عن علي قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بيده قوس فقال : عليكم بهذه واشباهها ورماح القنا أنهما يؤيد الله لكم بهما في الارض ، وقال ابن ابي شيبة[٨] حدثنا زيد بن الحباب ، أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدجال يخوض البحار الى ركبتيه ، ويتناول السحاب ، ويسبق الشمس الى مغربها ، وفي جبهته قرن يخرج منه الحيات وقد صور في جسده السلاح كله حتى ذكر السيف والرمح والدرق وقال أحمد حدثنا[٩] •••• عن عائشة

---

(٤) لم اجده في حلية الاولياء لابي نعيم في احاديث ابي هريرة ..
(٥) لم اجده في كتاب المصنف (القسم المطبوع) في نسخة الظاهرية تقطر رماحهم وسيوفهم .
(٦) لم اجده في كتاب المصنف (القسم المطبوع) وفي نسخة الظاهرية .. قال جاءت هوازن صفوفا يكثرون على رسول .
(٧) لم اعثر عليه .
(٨) لم اجده في كتاب المصنف .
(٩) في مسند احمد ج ٦ ، ص ٨٣ حديث قريب من هذا الحديث بلفظه .
وفي ج ٦ ، ص ٢١٧ كذلك .
وجاء في المصنف ٤٠٢/٥ حدثنا يونس بن محمد ، نا جرير بن حازم عن نافع عن صادقة

رضي الله عنها أنه كان في بيتها رمح موضوع ،فقيل لها ما تصنعين بهذا ، فقالت : تقتل به الوزغ، فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا أن ابراهيم عليه السلام ، لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه النار غير الوزغ فانها كانت تنفخ عليه ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتلها .
وقال الخطيب[١٠] في رواية مالك أخبرنا الحسن بن ابي بكر ، أنبأنا دعلج بن احمد ، أنبأنا هرون بن يوسف بن زياد ، أنبأنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن هو المخزومي يعرف بأبن زبالة حدثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ، أنها قالت : كل البلاد فتحت بالسيف او الرمح ، وافتتحت المدينة بالقرآن ، وقال :اخبرنا ابو عبدالله احمد بن عبدالله بن الحسين المحاملي قال : وجدت في كتاب جدي القاضي ابي عبدالله الحبر بن[١١] اسماعيل المحاملي بخط يده حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن المخزومي ومحمد بن يحي بن عبدالحميد ابو غسان عن مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت : كل البلاد فتحت بالسيف والرمح ، وفتحت المدينة بالقرآن ، وفي الاستيعاب لابن عبدالبر في ترجمة أسيد بن الحضير قال : جاء عامر بن الطفيل وأربد الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل : لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فأخذ أسيد بن الحضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول أخرجا ايها [الهجرسان][١٢] : فقال عامر : من انت ؟ فقال : أنا أسيد بن حضير . قال : حضير الكتائب ؟ قال :نعم . قال : كان ابوك خيرا منك . قال : بل أنا خير منك ومن ابي ، مات ابي وهو كافر] .

(وفي مسند احمد عن سائبة) مولاة لفاكة بن المغيرة انها دخلت على عائشة فرأت في بيتها رمحا موضوعا فقالت : يا ام المؤمنين ما تصنعين بهذا ؟ قالت : تقتل به هذه الاوزاغ . فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابراهيم خليل الله لما القي في النار لم تكن دابة في الارض الا اطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه . فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله .

(١٠) لم أجده .

(١١) في نسخة الظاهرية الحسين بن اسماعيل وهذا اصوب .

(١٢) ما بين المعقوفتين بياض في الاصل وتكملة النص من كتاب الاستيعاب ٩٢/١ وسقط من الاستيعاب جزء من الخبر والهجرس : الثعلب وسقط من نسخة الظاهرية بقية الخبر الى اخره .

فوائــد لغويــة

في الغريب المصنف لابي عبيد قال الاصمعي :من الرماح : الاظمي وهو الاسـمر . والعران والعراض وهو الشديد الاضطراب ، والخمان :الضعيف ، وكذا الرائش ، والمنجل : الواسـع الجرح . ابو عبيدة الرمح العاتر المضطرب ، وكذاالعاسل ، ابو عمرو الوشيج : الرماح ، واحدتها وشيجه ، الاصمعي : القارية من السنان أعلاه ، والجبة ـ ما دخـل فيـه الرمح من السـنان ، والثعلب : مادخل من الرمح في جبة السـنان والعامل اسفل من ذلك[1] ، والجلز من السنان القاطع[2] وكذا اللهدم[3] [والمنجل الواسع الجرح][4] ،اليزيدي : أزججت الرمح ـ جعلت فيه الزج ، وزججت الرجل ـ طعنته بالزج[5] . وسـننت الرمح ركبت فيه السنان ، وسننت السنان حددته ، [مثله بغير الف غيره] . الثلب : الرمح المتثلم ،والصدق . المستوي[6] .

والوادق : الحديد[7] . والمداعس : الصم من الرماح ، والخرص : السنان[8] والخطي ـ منسوب الى أرض يقال لها الخط ، والرديني ينسب الى أمرأة يقال لها ردينة تباع عندها الرماح، ابو عمرو : صدق : صلب . والوشيج : نبات الرماح ، والمران مثله[8] ، والسمهرية منسوبة . وفي القاموس السمهري : الرمح الصلب والمنسوب الى سمهر زوج ردينة . وكانا مثقفين للرماح أو الى قرية بالحبشة ، والاسل : الرماح . والقناة :الرمح ، وكذا الخرص مثله والمخرص والعـذل

---

(١) النص من الاصمعي الى عبـارة من ذلك في المخصص السفر السادس/٢٩ نقلا عن ابي عبيد .

(٢) في المخصص ٣٠/٦ والجلز ماخوذ من جلـز السوط ، وهو معظمه وأصل الجلز الطي واللي .

(٣) في الاصل اللهزم والتصحيح من المخصص ٣٤/٦ وهو القاطع .

(٤) اعتقد انها زائدة لتكررها وعلق صاحـب المخصص : هو من قولهم نجله بالرمح ينجله نجـلا طعنه ولذلك قيل طعنة نجلاء اي واسـعة وحقيقة النجل سمة العين .

(٥) النص في المخصص ٢٩/٦ نقلا عن ابي عبيد وفي الاصل وكذا في نسخة الظاهرية بالرمح .

(٦) في الاصل : المستوفى والتصحيح من المخصص ٣٢/٦ .

(٧) قال صاحب اللسـان [ودق] والوادق :الحديد وانشد بيت ابي قيس بن الاسلت :

احفزهـا عني بذي رونق مهنـد كالملح قطـاع
صدق حسام وادق حده ومجنـا اسـمر قـراع

وقال : الوادق الماضـي الضريبـة ، وودق السيف حد وانشد بيت أبي قيس ايضا : وادق حده قال ابن سيده وحكاه ابو عبيد في بـاب الرماح وقد غلط انما هو سيف وادق .. والذي وجدته في المخصص ٣٢/٦ ان الاستشهاد جاء في « الصدق » ويصدر البيت الثاني ولم اجد فيه : الوادق : الحديد .

(٨) في المخصص ٢٩/٦ نقلا عن ابي عبيد .

ككتف الرمح الطويل[٩] ، وكذا الغاية والنيزك[١٠]الرمح القصير والمثل القوي : المنتصب من الرماح، والمزجل : الرمح الصغير وقيل السنان[١١] والخرص بالكسر الرمح اللطيف ، ورمح معرن ، مسمر السنان ، والمران[١٢] مالان من الرمح .

والعراص : الرمح اللدن ، والنشيص والنشوص : الرمح المنتصب[١٣] .

مفاخرة بين الرمح والسيف

أنشأ الكاتب علاء الدين علي بن القاضي فتح الدين محمد بن القاضي محي الدين عبدالله ابن عبدالظاهر قال : بعثت اليك رسالتي وفي ذهني انك الكمي الذي لا يجاريك ند ، والشجاع الذي اظهر حسن الائتلام بوشك الضد ، والبطل المنيع الجار ، والاسل[١٤] الذي لك الاسل وجار ، والباسل الذي كم خمر[١٥] الغمود بتجريدك عن وجوه البيض انحسار ، ولك معرفة في الحرب ولاماتها، والشجاعة والآتها ، اليك في أمرهـا التفضيل ، ولديك علم ما لجملها من تفصيل ، وما هي احتوت على المفاضلة بين الرمح والسيف ، ولم تدر بعد ذلك كيف ، فان السيف قد شرع يتقوى بحده ، ولا يقف في معرفة نفسه عند حده ، والرمح يتكثر[١٦] بأنابيبه ، ويستطيل بلسان سنانه ، ولم يثن في وصف نفسه فضل عنانه ، وقد اطرقتهـا حماك ، لتحكم بينها بالحق السوي ، وتنصف بين الضعيف والقوي :

(اما السيف) فانه يقول انا الذي لصفحتي العرر ، ولحدي العرار ، وتحت ظلالي في سبيل الله الجنة ، وفي اظلالي على الاعداء النار ، ولي البروق التي هي للبصائر لا الابصار ، خاطفة ، وطالما طلعت فسحت سحب النصر واكفة ، ولي الجفون التي ما لها غير نصر الله من نصر ، وكم أغفت فمر بها طيف من الظفر ، وكم بكت على الاجفان لما تعوضت عنها الاعناق غمودا ، وكم

---

(٩) في المخصص ٢٩/٦ الخرص : السنان وجمعه خرصان وقيل الخرص ما على الجبة من السنان وقيل هو الرمح نفسه وقيل : هو رمح قصير يتخذ من خشب منحوت .

(١٠) قال صاحب المخصص ٣٥/٦ : هو اعجمي معرب .

(١١) في المخصص ٣٥/٦ والمزجل : السنان .

(١٢) في المخصص ٢٩/٦ المران والمرانة : اللين سقط من نسخة الظاهرية .

(١٣) لم اجد هذا المعنى في اللسان [نشص] .

(١٤) في نسخة الظاهرية والاسد الذي لك .

(١٥) في نسخة الظاهرية .. لم لخمر الغمود ..

(١٦) في نسخة الظاهرية والرمح يتكسر .

جلبت الاماني والمنايا سودا ، وكم ألحقت رأسابقدم ، وكم رعت[١٧] في خصيب نبته اللمم ، وكم جاء النصر الابيض لما أسلت النجيع الاحمر ، وكم اجتنى ثمر التأييد من خوف حديدي الاخضر، وكم من آية ظفر تلوها[١٨] .

لما صليت ، واتقد طيب فكري فأصليت ،فوصفي هو كذاتي[١٩] المنشور ، وفضلي هو المأثور ، فهل يتطاول الرمح الى مفاخري وانا الجوهر وهو العرض ، وهو الذي يعتاض عنه بالسهام وما عنى عوض ، وان كان ذاك ذا أسنةفأنا اتقلد كالمنة ، كم حملته يد فكانت حمالة الحطب وكم فارس كسبه بحملاته فما أغنى به ما كسب ،حده ليس من جنسه ، ونفعه ليس من شأن نفسه ، وأين سمر الرماح من بيض الصفاح ، واين ذوالثعالب من الذي يحمي به أسود الضرائب ، وهل أنت الا طويل بلا بركة ، وعامل كم عزلتك النبال بزائد حركة .

(فنطق الرمح) بلسان سنانه مفتخرا فأقبل في عمله معتجرا ، وقال أنا الذي طلت حتى أتحدت اسنتي الشهب ، وعلوت حتى كادت السماء تعقدعلي لواء من السحب ، كم ميل نسيم الصبا[٢٠] غصني وميد ، وكم وهي بي ركن الملحدين[٢١] وللموحدين تشيد ، وكم شمس ظفر طلعت وكانت أسنتى شعاعها وكم دما أطرت بشعاعها ، طالما اثمر غصني الرؤس في رياض الجهاد ، وغدت أسنتي وكأنما صيغت من سرور فما يخطرن الا في فؤاد ، وكم شبهت أعطاف الحسان بما لي من ميل ، وضرب بطول ظل قناتي المثل ، وزاحمت في المواكب للرياح بالمناكب ، وحسبي الشرف الاسنى أن أعلى الممالك [ما علي يبنى][٢٢] ما طلع سناني في الظلماء الا خاله المارد من رجوم نجوم[٢٣] السماء ، فهل للسيف فخر يطاول فخري أو قدر يسامي قدري ، ولو وقف السيف عند حده لعلم أنه القصير وان كان ذا الحلى ، وانا الطويل ذوالعلى ، وطالما صدع هاما ، فعاد كهاما وقصد عن المدا ، وألم بصفحته كلف الصدى ، وقل حده ،وأذابه الرعب فلولا غمده ، فهل يطعن في بعيب ،

---

(١٧) في الاصل .. رعبت وهو لا يستقيم .

(١٨) في نسخة الظاهرية .. تلوتها .

(١٩) في هامش النسخة تعليق يقول : بخط المصنفعلى الهامش لعله كتابي وكذا في نسخة الظاهرية المشهور ... فهل يتطاول الرمح الىمفاخرتي .

(٢٠) في الاصل (الصبر) .

(٢١) في نسخة الظاهرية للملحدين .

(٢٢) كذا في الاصل ، وفي نسخة الظاهرية ما بلغ سناني .

(٢٣) في نسخة الظاهرية من نجوم رجوم السماء .

وأنا الذي أطعن حقيقة بلا ريب • ومن ها هنا آن أن أمسك عنك لسان سناني ، ونرجع الى من يحكم برفعة شأنك وشأني وتسعى الى بابه ،ونبث محاورتنا برحابه ، وقد أوردهما الملوك حماك ، فاحكم بينهما بما بصرك الله وأراك •

ومما قيل في الرمح من الاشعار •

قال دبيس المدائني الشاعر :

وفي قدود الرماح السمر منعطف   و فيحدود السريجيات توريد
تغنت البيض فاهتز القنا طربا   مثل اهتزازك ان يدعو بك الجود

وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزلالمشد[٢٤] الشاعر ملغزا في الرمح :

أي شيء يكون مالا وذخرا   راق حسنا عند اللقاء ومخبر
أسمر القد أزرق السن وصفا   انما قلبه بلا شك أحمر

وقال الامير ابو زكريا يحيى بن عبدالواحد[٢٥] يصف الرمح :

واسمر غر شيب النقع رأسه   ألا انما بعد القشيب مشيب
مددت به كفي اليهم كأنه   رشاء ومن قلب الكمي قليب

وقال فخر القضاة نصرالله بن بصاقة الكاتب[٢٦] في الرمح :

ولي صاحب قد كمل الله خلقه   وليس به نقص يعاب فيذكر
عصي ثقيل ان أطيل عنانه   مطيع خفيف الكل حين يقصر
يسابقني يوم النزال الى العدا   فان لم أخره فما يتأخر
ويؤمن منه الشر ما دام قائما   ولكن اذا ما نام يخشى ويحذر

---

(٢٤) هو ابو الحسن الامير ينحدر من اصل تركمانيولد بمصر سنة ٦٠٢ وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦ ودفن بسفح جبل قاسيون والبيتان في فوات الوفيات٣/٥٤ .

(٢٥) هو ابو كزريا يحي بن عبدالواحد ، كان ابوهنائبا لآل عبدالمؤمن فلما توفي والده تغلب على افريقية وتونس ، فاستقل بهما وطالت ايامهفي الحكم ، عرف بالعدل وحب الخير ، كان شاعرا جيد النظم ، وله اهدي كتاب (الحلة السيراء)توفي سنة ٦٤٧ هـ . والبيان من قصيدة في فوات الوفيات ٤/٢٩٥ كما ذكر المؤلف .
وفي النسخة الظاهرية . بن عبدالواحد الهفتاني .

(٢٦) شاعر كاتب كان خصصا بالمعظم عيسى ثمبابنه الناصر داود وتوجه معه الى بغداد ، توفي بدمشق سنة ٦٥٠ هـ . والابيات في فوات الوفيات ٤/١٨٨ .

أنال به في الروح مهما اعتقلتـه	مراما اذا أطلقتـه يتعـذر
تعـدى على أعدائـه متنصـلا	اليهم وما أبـدى اعتذار فيعـذر
ترى منـه أميـا الى الخط ينتمي	ومغـرى بغزو الروم وهو مزنـر
عجبت له من صامت وهـو اجوف	ومن مستطيل الشكل وهـو مدور
ومن طاعن في السـن ليس بمنحني	ومن أرعن مذ عاش وهو موقـر
ففكر اذا ما شئت افشـاء سـره	فها أنا قد أظهرته وهـو مضمـر

وقال مجير الدين بن تميم يصف من يلعب برمح[٢٧] :

لما بـدا فـوق الجواد وكفـه	تلهـو باسمـر يرتمي بشـهاب
عاينت ليثـا يلتوي في كفـه	ثعبـان رمل فوق رمـل عقاب[٢٧]

آخره ولله الحمد والمنة

(٢٧) في نسخة الظاهرية .. ثعبان رمل فوق متن عقاب .

◊◊*◊*◊*◊*◊*◊*

مراجع التحقيق

(رتبت حسب ورودها في التحقيق)

١ ـ ابن ابي شيبة : المصنف .
٢ ـ احمد بن حنبل : المسند .
٣ ـ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب .
٤ ـ ابن سيده : المخصص .
٥ ـ ابن منظور : لسان العرب (بولاق) .
٦ ـ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات .
٧ ـ ابن النديم : الفهرست .
٨ ـ ابن قتيبة : عيون الاخبار .
٩ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد .
١٠ـ حاجي خليفة : كشف الظنون .
١١ـ الزركلي : الاعلام .
١٢ـ اسماعيل البغدادي : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .
١٣ـ العبدلكاني : حماسة الظرفاء .
١٤ـ الدكتور عدنان محمد سلمان : السيوطي النحوي .